@ 282 @ ا بنقيض قصده فأذله وأهانه . وذلك الذل والإهانة نقيض ما كان يؤمله من الكبر والعظمة . .

وهذا المفهوم من هذه الآية دلت عليه آيات أخر كقوله تعالى { إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ } وقوله في إبليس لما استكبر { فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } والصغار : الذل والهوان ، عياذاً با من ذلك ، كما قدمنا إيضاحه . وقوله { وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ } أي نحرقه بالنار ، ونذيقه ألم حرها يوم القيامة : وسمى يوم القيامة : لأن الناس يقومون فيه له جل وعلا ، كما قال تعالى { أَلا يَظُنُّ أُوْلائِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { ذالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلعَبِيدِ } . المعنى : أن الكافر إذا أذيق يوم القيامة عذاب الحريق ، يقال له ذلك : أي هذا العذاب الذي نذيقكه بسبب ما قدمت يداك : أي قدمته في الدنيا من الكفر والمعاصي : { وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلعَبِيدِ } فلا يظلم أحداً مثقال ذرة . { وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً } والظاهر أن المصدر المنسبك من أن وصلتها في قوله { وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلعَبِيدِ } في محل خفض عطفاً على ما المجرورة بالباء . .

والمعنى : هذا العذاب الذي يذيقكه ا حصل لك بسببين ، وهما ما قدمته يداك ، من عمل السوء من الكفر والمعاصي وعدالة من جازاك ، ذلك الجزاء الوفاق ، وعدم ظلمه . وقد أوضحنا فيما مضى إزالة الإشكال المعروف في نفي صيغة المبالغة ، في قوله { لَيْسَ بِظَلاَّمٍ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

وفي هذه الآية الكريمة ثلاثة أسئلة : .

الأول : هو ما ذكرنا آنفاً أنا أوضحنا الجواب عنه سابقاً ، وهو : أن المعروف في علم العربية ، أن النفي إذا دخل على صيغة المبالغة ، لم يقتض نفي أصل الفعل . .

فلو قلت : ليس زيد بظلام للناس ، فمعناه المعروف : أنه غير مبالغ في الظلم ، ولا ينافي ذلك حصول مطلق الظلم فيه . وقد قدمنا إيضاح هذا .